

التفسير لمعالي الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري سورة الحج 5

الآيات 03 73

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يوفقني واياكم لخيري الدنيا والاخرة. وان يجعلنا واياكم من الهداة المهتدين وبعد فهذا هو الدرس الخامس - [00:00:01](#)

من دروس تفسير سورة الحج. اسأل الله جل وعلا ان يوفقنا لفهم معانيها واخذ احكامها. ولعل نستمتع لقراءة الايات اولا فليتفضل القارئ مشكوراً اعوذ بالله من الرجيم. ذلك ومن يعظم حرمت الله فهو خير له عند ربه - [00:00:23](#)

واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم. فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا والعزو انفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان - [00:01:00](#)

مستحيي ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم. على - [00:01:35](#)

ما رزقهن من بهيمة الانعام. فالحكم اله واحد فله اسلموا وبشر المختبين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والوال صابرين على ما اصابهم والمقيم الصلاة ومما رزقناهم من - [00:02:12](#)

انفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير اذكروا اسم الله عليها صواب فاذا وجبت جنوبها فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون - [00:02:49](#)

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى من نكون كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين يذكر الله جل وعلا في هذه الايات ان الاوامر السابقة - [00:03:25](#)

التي جاءت بتطهير البيت وباداء نسك الحج وبذكر اسم الله جل وعلا في ايام العشر الاوامر المتعلقة بذبح الهدي واطعام الفقراء وحلق الرأس والوفاء بالنذور والطواف بالكعبة كل هذه الاشياء التي ذكرت - [00:03:58](#)

في هذه الايات هي مما اوجبه الله جل وعلا عليكم ومن ثم فهي من شعائر دين الله ومن حرمت الله ومن هنا يجب عليكم تعظيم الحرمات وتعظيم الحرمات بترك فعل ما حرمه الله جل وعلا. وبالاتزام بما امر الله به من هذه المناسك - [00:04:34](#)

ومن غيرها من الاحكام فان من عظم حرمت الله كان ذلك خيراً له عند ربه فالله جل وعلا يسوق له خيري الدنيا والاخرة بتعظيم حرمت الله جل وعلا ومن فظل الله على الخلق انه جعل الاصل في الانعام على الاباحة. فالاصل في الابل - [00:05:04](#)

والغنم انها مباحة يجوز اكلها والانتفاع منها. الا ما يتلى عليكم اي الا ما جاءكم في الشرع تحريمه. من مثل تحريم الميتات والدم وما ذكر عليه غير اسم الله تحريم ما منع المرء من ذبحه لكونه من مال غيره - [00:05:34](#)

ورب العزة والجلال يمتن على الناس بهذا الحكم ومن ثم يعيب على اولئك الذين يحرمون اشياء من بهيمة الانعام بدون ان يكون عندهم مستند في تحريمها من مثل تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة - [00:06:08](#)

ثم قال جل وعلا فاجتنبوه اي ابتعدوا الرجس من الاوثان. الرجس يعني القذر. فكأنه قال كل قدر فاجتنبوه وابتعدوا عنه ومن ذلك الاوثان التي تعبد من دون الله فانها رجس يجب عليكم اجتنابه - [00:06:34](#)

والابتعاد عنها. وهكذا قال تعالى واجتنبوا قول الزور. اي يجب عليكم ترك القول الباطل الذي يتضمن الكذب والزور والشهادة بخلاف

بالواقع. ومن ذلك دعوات الشرك التي تصرف العبادة لغير الله. مع ان المستحق - 00:06:59

هو رب العزة والجلال وحده ومن ذلك ان يشهد الانسان شهادة زور عند القضاة ليغير الحقوق ليستولي على اموال الآخرين له او لغيره بمقابل او بدون مقابل و ثم قال تعالى حنفاء لله - 00:07:29

اي ليكن توجهكم لله وحده. ومقاصدكم لله وحده. فلا تميلوا عنه لاحد كائنا من كان ومن ثم كونوا على التوحيد غير مشركين به بحيث لا تصرفون شيئا من عبادات لغير الله سبحانه وتعالى - 00:07:59

ثم بين المعنى في نهيه عن الشرك. فان الشرك سيء العاقبة في الدنيا والاخرة اذا قال ومن يشرك بالله اي من يصرف شيئا من حقوق الله لغيره. فحينئذ فكأنما خر من السماء. من كان على التوحيد فهو على المكانة العالية الرفيعة. كمن يكون في السماء - 00:08:24
محلقا لا يخر منها. اما من كان على ضد التوحيد من الشرك فكأنما خر من السماء اي سقط من المكان العالي المرتفع وحينئذ تخطفه الطير. يعني اما ان تأتبه طير فتقوم باخذ - 00:08:54

اجزائي بدنه بحيث كل طير يأخذ جزءا من اجزاء بدنه فتقطع لحمه وعظامه وتقوم ويقوم كل طير باكل جزء منها او يكون له مصير اخر بان يأتبه الهواء الشديد والريح فتوهي به اي تسقطه - 00:09:21

في المكان السحيق اي في مكان منخفض نازل بعيد وبالتالي ستقطع اعضائه بسقوطه في ذلك المكان. فهذا مثل المشرك بالله تعالى. ومن هنا تعرف فضل التوحيد. ثم قال سبحانه ذلك اي هذه الاوامر بالتوحيد - 00:09:48

وباجتناب الزور وباجتناب مواطن المحرمات يكون فلاح العبد ونجاحه ومن يعظم شعائر الله اي من يقوم باحترام ما امر الله به فيعظم الشعائر التي تقدم لله عز وجل. ويوقرها ويهتم بها ويعتني بها - 00:10:17

بها حينئذ سيحصل عنده تقوى القلوب. ومن ذلك ما يتعلق بمناسك الحج فيقوم بتعظيمها وتوقيرها وادائها كاملة بدون شك او تردد وهكذا بالنسبة للهدي فيقوم بتعظيم الهدي وتوقيره وعدم التعرض له باي نوع من ان - 00:10:47

انواع الاذى بل يختار ما يختار احسن انواع الهدي ثم يقوم بتسمينه اهتمامي به والعناية به. فان ذلك مما يزرع التقوى في القلوب ثم قال تعالى لكم فيها منافع اي لكم في الهدايا من بهيمة الانعام التي التي - 00:11:18

تقصدون ذبحها في نسك الحج لكم فيها منافع. اي يجوز لكم ان تنتفعوا بها ما دمت في الطريق بما لا يضر بها. فيجوز لكم ركوبها ويجوز لكم حلب البانها. ويجوز - 00:11:46

جز صوفها اذا لم يكن ذلك مؤثرا عليها. ويستمر هذا الجواز الى اجل مسمى ما يعني وقت محدد. والمراد بذلك وقت ذبحها وهو ليلة منتصف ليلة العيد ما بعده الى نهاية ايام التشريق. ثم قال ثم محله - 00:12:06

وها اي المكان الذي تحل فيه والزمان الذي تحل فيه الى البيت العتيق الى الكعبة المشرفة والمراد هنا جميع الحرم فان الهدي يذبح في جميع مواطن الحرم. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذبحتها هنا - 00:12:36

وكل مكة وفجاج منى من حر وسمي عتيقا اما لقدمه واما لكون الله عز وجل اعتقه من ان يتسلط عليه الجبابرة والمتكبرون ثم قال تعالى ولكل امة هناك امم ماضية وجماعات كثيرة - 00:13:02

في الزمن السابق قبل نبينا صلى الله عليه وسلم قد جعل الله عز وجل لهم طرائق في عبودية الله سبحانه وتعالى. وجعل لهم مناسك يفعلونها في طريقة ذبح الهدي تختلف ما بين ديانة واخرى وانما المقصود ان يقوم كل منهم بذكر اسم الله - 00:13:31

تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام. فيقولون بسم الله عند ذبحهم على آآ عند ذبحهم لتلك الذبائح والقرايين آآ شكرا لله عز وجل حيث رزق فهم بهيمة الانعام فقد رزقهم نعماء كثيرة ومن ضمن ما رزقهم بهيمة الانعام - 00:14:01

هي الابل والبقر والغنم سميت بهيمة لانها لا تتحدث وانما المقصود من هذه المناسك المختلفة في ذبح القرايين والهدي عبودية الله وحده له بحيث لا يعبد احد سواه. ولذا قال فالحكم اله واحد. اي معبودكم - 00:14:31

الذي تتوجهون له بالعبادة معبود واحد هو الله جل وعلا. فله اسلموا اي اذعنوا وانقادوا واطيعوا له جل وعلا وبشر المخبتين اي قدم البشارة بالخير. واخبرهم بان مستقبلهم سيكون على افضل - 00:14:58

على خير منوال وافضل حال. وبشر المخبتين. والمراد بالمخبتين الخاشعين الذليلين لله جل وعلا. السامعين المطيعين لامره وقوله وبشر هو امر لكل قارئ للقرآن بان يبشر هؤلاء ثم ذكر بعد ذلك صفات المخبتين - [00:15:28](#)

ذكر من صفاتهم اربع صفات الصفة الاولى الخوف من الله تعالى عند ذكره فانهم يخافون من الله جل وعلا. وكيف لا يخافون منه سبحانه وهم يعلمون انه المتصرف في الكون - [00:15:59](#)

وانه على كل شيء قدير وانه اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون. وكيف لا يخافون من الله وهم يشاهدون مصارع الامم السابقة عندما خالفوا دينه ولم ينقادوا لاوامره - [00:16:22](#)

وكيف لا يخافون من الله جل وعلا وهم يشاهدون مصارع من حولهم وكيف لا يخافون من الله وهم يجزمون بانهم سيقفون بين يديه عما قريب فيحاسبهم عن كل اعمالهم فمن صفتهم انهم يخافون من الله وان قلوبهم وجلة منه سبحانه - [00:16:42](#)

هو تعالى واما الصفة الثانية فصفة الصبر فهم يصبرون على ما اصابهم. سواء ما اصابهم من اذى الآخرين او من اقدار الله المؤلمة او يصبرون ايضا على تنفيذ اوامره سبحانه وتعالى. بحيث يمسكون انفسهم - [00:17:12](#)

عن التسخط والجزع واما الصفة الثالثة من صفاتهم فهم يؤدون الصلاة مستمرين عليها محافظين على اوقاتها قائمين بشروطها واركانها واما الصفة الرابعة فهي الانفاق مما رزقهم الله تعالى فهم ينفقون النفقات الواجبة من الزكاة - [00:17:39](#)

ونفقة القرابة وينفقون ايضا نفقات مستحبة يريدون وجه الله والدار الآخرة وقال ومما لبيان انهم انفقوا جزءا مما اعطاهم الله وقوله مما رزقناهم ليبين لهم ان الله هو المتفضل عليهم حيث وهبهم سبحانه - [00:18:10](#)

ثم قال تعالى ذاكرا نوعا من انواع شعائر الله والبدن والمراد بها اصالة الابل وقد يدخل في معناها البقر. قال والبدن والبدن جعلناها لكم من شعائر الله هذه البقر والابل - [00:18:38](#)

جعلها الله عز وجل من علامات دينه ومن امور نسك بيته ولذا جعلها شعيرة وعلما بارزا من اعلام الدين. لكم فيها خير. اي انكم تنتفعون بها وبذبحها وتنتفعون بها قبل ذبحها - [00:19:05](#)

فاذكروا اسم الله عليها صواف. اي انه يشرع لكم ان تذبحوها وهي واقفة بان تصف قوائمها وقد وقفت وبعد ذلك تقومون بذكر اسم الله فتقولون بسم الله عند نحرها ثم تنحرونها - [00:19:32](#)

فاذا وجبت جنوبها اي انها اذا ذبحت فانها ستسقط على الارض وبالتالي كونوا جنوبها هي التي تسقط على الارض فاذا سقطت جنوبها بعد ذبحها عند ذكر الله جل وعلا عليها. فحين اذ يحق لكم ان تأكلوا - [00:19:57](#)

منها وقال منها يعني تأكل جزءا منها. والنبي صلى الله عليه وسلم نحره ومئة ناقة وامر ان يؤخذ من كل ناقة بجزء يسير ثم طبخ ذلك الجزء فلا منه صلى الله عليه وسلم. قال فكلوا منها واطعموا - [00:20:23](#)

واطعموا القانع والمعتز. اي اعطوا منها واجعلوا غيركم يطعمها. سواء دفعتم اليه اللحم نيا او طبختموه فدفعتموه اليه ليأكل منه والمراد بالقانع الذي يتعفف عن السؤال واما المعتز فهو الذي يعرض نفسه على الآخرين ليشاهدوه. وبالتالي يفتنون - [00:20:51](#)

فيعطونه من هذا اللحم. كذلك سخرناها لكم. اي من فضل الله عز وجل عليكم يا ايها الناس ان ذلل هذه الانعام ان ذلل هذه الانعام واصبحت لينة مطيعة في ايديكم - [00:21:26](#)

تنتفعون بها فتركبونها وتذبحونها وتأكلونها وتتقربون الى الله جل وعلا بها فتسخرها نعمة فعرفوا مقدار نعمة الله عليكم واشكروه سبحانه وتعالى بالاعتراف بقلوبكم انها من عند الله وبالحديث بنسبتها الى الله جل وعلا وبصرفها في مرض الله سبحانه وتعالى - [00:21:46](#)

ثم قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها اللحم الذي استخرجناه من تلك الحيوانات التي ذبحناها لن يصل الى الله جل وعلا لا الدم ولا اللحم وانما الذي يصل الى الله ويرفع اليه ما يكون في قلوبكم من التقوى - [00:22:22](#)

عليكم ان تذبحوها لله جل وعلا. لا تريدون بذلك رياء ولا سمعة. ولا تريدون ثناء ام من الخلق وانما تريدون بذلك ارضاء رب العزة

والجلال. ولذا تذكروا نعمة الله عليكم - 00:22:50

بان سخر هذه البهيمة وبالتالي عليكم ان تستشعروا ان تسخيرها نعمة من من الله ومن ثم تكبرون الله عز وجل فان هذه الحيوانات على كبرها الا انها مذلة ليلة لكم خاضعة وتستجيب لما تريدون ان تفعلوه بها. كذلك سخرها لكم - 00:23:10

لتكبروا الله على ما هداكم. اي تقولوا الله اكبر في هذه الايام الفاضلة وتستشعروا نعمة الهداية ان هداكم لدين الاسلام وان جعلكم ممن يؤدي ثم قال تعالى وبشر المحسنين المراد بالمحسنين هم اولئك الذين يحسنون في عبادة الله بان يعبدوه كانه يراهم -

00:23:40

كذلك هم محسنون الى عباد الله فيقدمون الاحسان الدنيوي والاخروي يرشدون الخلق وينفعونهم في امور دنياهم ويحسنون التعامل معهم ويختارون الف ويختارون الالفاظ الجميلة الطيبة يتقربون بذلك الى الله جل وعلا - 00:24:16

فهذه آيات عظيمة فيها احكام كثيرة ولعلي اشير الى بعض احكامها فاول ذلك وجوب تعظيم حرمة الله بحيث نعتقد حرمتها ونعتقد تحريم آياتها ها ووجوب المحافظة على الحدود التي حددها الله عز وجل - 00:24:46

وفي هذه الايات ان من قام بشرع الله ودينه فسيكون له فسيكون خيرا له في دنياه وفي اخراه وفي هذه الايات اباحة بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم. فيجوز اكلها - 00:25:13

اولها الا ما استثنى في النصوص. وفي هذه الايات وجوب اجتناب النجاسات بانواع وفي هذه الايات ان الاوثان والاصنام رجس نجس وفي هذه الايات تحريم اي تصرف يتعلق بهذه الاصنام فلا تعبد ولا تشتري ولا تباع ولا - 00:25:33

تنحت ولا تقدر وانما وتجنب وفي هذه الايات وجوب ترك قول الزور وشهادة الزور وهي من كبائر الذنوب. وقد قال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا - 00:26:03

فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور. ومما يدخل في الزور ان ينسب حق الله لغيره. ومما يدخل في قول الزور شهادة الزور بان يشهد الانسان بان ما يعلم ملكيته لاحد ليس ملكا له او ينسبه لغيره - 00:26:31

و ادخل طائفة من اهل العلم في هذا النهي حضور اعياد المشركين. وذكر انها من اعطى الزور وفي هذه الايات وجوب التوحيد وتحريم الشرك وفي هذه الايات سوء عاقبة المشركين في الدنيا والاخرة - 00:27:01

وفي هذه الايات ان تعظيم الشعائر ينتج عنه زيادة التقوى في القلوب وفي هذه الايات ان مصدر التقوى هو ومحله ان مصدر التقوى ومحلها هو القلب وفي هذه الايات جواز الانتفاع بما يهدى للبيت بما لا يضر به - 00:27:27

يجوز الركوب على بهيمة الانعام من الابل والبقر التي تهدي للبيت. ويجوز ايضا ان تأخذ من حليبها ويجوز ان نجز صوفها ما لم يؤثر عليها وفي هذه الايات دلالة على ان الهدى لا يجزئ ذبحه الا داخل حدود الحرم - 00:27:58

وانه لا يجوز ان يذبح خارجه ولا يجزئ واستدل بهذه الايات على ان الهدى له وقت محدد لا بد ان يكون فيه فيكون من منتصف ليلة العيد عند الشافعي واحمد. وقال اخرون لا يكون الا بعد فجر يوم العيد - 00:28:26

قال اخرون بعد طلوع شمس يوم عيد الاضحى وفي هذه الايات ان المناسك لم تختص بها هذه الامة بل الامم السابقة لها مناسك وليس المراد الشرعي منها مجرد الصورة الظاهرة والفعل الظاهر ولكن المراد منه المعاني - 00:28:51

التي تحدث من اداء هذه المناسك ومن ذلك التقوى وحضور وحضور رب العزة والجلال في القلوب وفي هذه الايات من الفوائد ايضا وجوب ذكر اسم الله عند ذبح بهيمة الانعام - 00:29:20

وفي هذه الايات انه يجب افراد الله بالعبادة. وانه هو المقصود من ما شرع للامم من المناسك وفي هذه الايات وجوب الاذعان والتسليم لرب العزة والجلال والاستسلام له ولحكمه سبحانه - 00:29:48

على وفي هذه الايات مشروعية التبشير والاخبار بالبشارة الحسنة وفي هذه الايات ان المختبين الذين يذلون لله ويخضعون له. يبشرهم الله بخيري الدنيا او الآخرة وفي هذه الايات فضيلة الخوف من الله جل وعلا عند ذكره سبحانه. وانها من خصال الاخبات لله

- 00:30:13

وفي هذه الايات فضيلة الصبر صبر الانسان على ما اصابه من مصائب الدنيا او اذى الآخرين. وفي هذه الايات فضيلة المحافظة على الصلوات بادائها في اوقاتها باركان وواجباتها وفي هذه الايات ان من الصفات الفاضلة الانفاق مما رزق الله جل وعلا - [00:30:46](#)

وفي هذه الايات ان الرزق بيده سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده وفي هذه الايات جواز ذبح الابل والبقر في هدي التمتع والقران وفي هذه الايات ان ذبح البدن علامة خير وسببا من اسباب - [00:31:20](#)

بالخير وفي هذه الايات وجوب ذكر الله جل وعلا عند ذبح بهيمة الانعام وفي هذه الايات ان الافضل عند ذبح الابل ان تذبح وهي واقفة قائمة وبحيث تصف قوائمها وهي قائمة وتربط احدى يديها من اجل الا تهرب - [00:31:46](#)

عند ذبحها وفي هذه الايات من الفوائد مشروعية الاكل من الهدي هذه التمتع والقران وفيها ايضا استحباب اطعام المساكين والفقراء من هدي التمتع وفي هذه الايات انه ينبغي بالانسان ان يتفطن احوال من حوله. فمن وجده محتاجا - [00:32:19](#)

قام بمعونته وفي هذه الايات نعمة الله على العباد بتسخير بهيمة الانعام لهم مع كبر احجامها فهي تنفعهم في اسفارهم وفي زراعاتهم وفي استخراجهم للماء وفي غير ذلك من انواع المنافع - [00:32:53](#)

فعل وفي هذه الايات انه ينبغي بالعبد عند اداء المناسك ان يحرص على ان يكون عنده من خصال التقوى ما ارفعوا درجته عند الله جل وعلا. وفيها بيان ان الله لا يصله من العباد الا التقوى - [00:33:18](#)

لا يرفع اليه سبحانه الا التقوى وانه لا ينتفع بطاعة الطائعين وان كان يرضاها ويحبها سبحانه على وفي هذه الايات مشروعية التكبير في ايام التشريق. وانه من الاعمال الصالحة وفي هذه الايات تذكروا نعمة الله على العبد بهدايته - [00:33:42](#)

وفي هذه الايات ان الاحسان في عبادة الله والاحسان الى عباد الله من اسباب خيري الدنيا والاخرة قرآ كما قال تعالى وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن احسانه سبحانه انه يدافع عن الذين امنوا. فما كادهم به اعدائهم - [00:34:16](#)

ما اراده منهم مخالفوهم من الشر والسوء. فان الله جل وعلا يبعده عن المؤمنين. ولا يمكنه هم من الحاق الاذى باهل الايمان ولعلنا ان شاء الله ان نأتي لتفسير هذه الايات وما بعدها في الدرس القادم باذنه سبحانه - [00:34:43](#)

وتعالى بارك الله فيكم ووفقكم الله لكل خير وجعلنا الله واياكم من الهداة المهتدين هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - [00:35:12](#)